Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.8, Issue 27 (2024), 13270- 13296

USRIJ Pvt. Ltd

علاقة الفكر بالسلوك اللغوي

(دراسة وصفية تحليلية في كتاب دلائل الإعجاز)

إعداد الدكتور نيكسون جونسون بونا

Email: nixonjohnson79@gmail.com

أستاذ مساعد تخصص اللغة العربية (علم اللغة) جامعة بحر الغزال – دولة جنوب السودان

The relationship between thought and language behavior.

(Descriptive and analytical Study in (Dalayil Aliiejaz Book))

Dr. Nixon Johnson Bona

Email: nixonjohnson79@gmail.com

Assist. Professor Specialized in Arabic Language (Linguistics) – University of Bahr El-Ghazal – South Sudan

٢٠٢٤ فبراير

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مستخلص البحث.

يسعى هذا البحث إلى دراسة طبيعة العلاقة بين الفكر وعملية إنتاج اللغة في عدد من نصوص عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، الهدف من هذا البحث الوصول إلى كيفية عمل الفكر في الانتقال من المعلوم إلى المجهول ليصبح المجهول معلوماً باستخدام اللغة كأداة للتعبير عن الفكر، كذلك يحاول البحث مقارنة مضامين تلك النصوص بما جاء في الدرس اللغوي التداولي الحديث، والمنهج المتبع لتحقيق هذا الهدف هو المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم نتائج البحث: أن الفكر والسلوك اللغوي يقوم على مرحلتين ، مرحلة أولى عبارة عن انتاج المعاني والمفهومات ثم اختيار الألفاظ كأوعية لها. والمرحلة الثانية إعادة الألفاظ إلى الفكر لتكوين العبارات والجمل (اللغة). ومن أهم توصيات البحث: ضرورة دراسة التراث اللساني العربي بتمعن لما فيها من نظريات لغوية تفيد الدراسات اللغوية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الفكر، السلوك اللغوي، اللغة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Abstract.

This research seeks to study the nature of the relationship between thought and the process of language production, as addressed by Abdul Qahir al-Jurjani in his book (Dalayil Aliiejaz). The aim of this research is to reach how thought works in moving from the known to the unknown so that the unknown becomes known using language as a tool to express thought, and the method used is the descriptive and analytical approach, and the main important results of the research is that linguistic thought and behavior are based on two stages. The first stage consists of producing meanings and concepts and then choosing words as their containers. The second stage is returning words to thought to form phrases and sentences (language). Among the most important recommendations of the research: the necessity of studying the Arabic linguistic heritage carefully because it contains linguistic theories that benefit modern linguistic studies.

Key words: thought, Linguistic behavior, Language.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مقدمة.

الحمد لله حمدا كثيرا، أحمده على نعمه التي لا يحصى عددها، ولا بنقطع مددها، وبعد،

إن عملية إنتاج الكلام أي السلوك اللغوي يبدأ بالفكر عندما يقوم الأنسان بعدة عمليات عقلية لتعريف أو تحليل المفهومات والاشكال والأصوات للخروج بتصورات معينة، فالسلوك اللغوي عبارة عن استخدام الشخص الكلام للتعبير عن نفسه والتواصل مع غيره. والفكر عبارة عن العمليات العقلية التي تنتهي إلى وضع التصورات الذهنية أو حصول صورة ذهنية للأشياء والمفهومات والمعني ثم تاتي اللغة للتعبير عن تلك الصور الذهنية في التواصل الاجتماعي. وقد عبر الجرجاني عن هذا بقوله في بعض نصوص دلائل الإعجاز: " واعلم أني لستُ أقول أنّ الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكني أقول إنّه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو" (الجرجاني، ٢٠١٤، ص ٢٦٤)، لأن الفكر بعد ما يضع تصورات لمعاني المفردات يقوم بجمع تلك التصورات المفردة عن طريق القواعد اللغوية أي النحو للوصول إلى المعاني المتكاملة أي النظم.

نلاحظ أن العلاقة بين الفكر والسلوك اللغوي يتمحور حول المثلث التالي: الدال / المدلول / الدلالة. فالدال هو الرمز الخارجي للتصور الفكري المستخدم في عملية التواصل الاجتماعي مثل الوحدات الصوتية أو إشارات أو رموز .... ألخ، مما يستخدم في السلوك اللغوي أي الكلام بتوجيه مسبق من العقل.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

والمدلول هو التصور العقلي المستخلص من الدال، فهو مجرد ، بمعنى أن هناك عملية تبادلية بين الدال والمدلول، ويربط بينهما العنصر الثالث وهو الدلالة التي تختلف حسب السياق وحسب درجة ذكاء الفكر في الربط بين الدال والمدلول. وبالتالي فالسلوك اللغوي أي الكلام يجمع ما بين ما هو فردي و ما هو جماعي.

من هنا ندرك أن الفكر هو الوعاء الذي يحوي التصور والتخيل والذاكرة.

مشكلة البحث:

إن للكلام علاقة مباشرة مع الفكر الإنساني، علاقة تبادلية، والجرجاني في دلائل الإعجاز يرى أن للفكر أهمية كبرى في عملية نظم الألفاظ للحصول على المعاني البليغة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز العلاقة بين الفكر والكلام كسلوك لغوي إجتماعي من خلال نصوص لعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

وقد اقتضى موضوع البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين ثم خاتمة وتوصيات.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الأول:

الفكر والسلوك اللغوي ما بين دي سوسير والجرجاني.

يقول دي سوسير في هذه المسألة: "اللغة والكلام عندنا ليسا شيئاً واحداً، إذ إنّ اللغة في الآن نفسه نتاج إجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من الموصفات يتبناها الكيان الإجتماعي ليمكن الأفراد من ممارس هذه الملكة. وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال، متباين المقومات، موزعاً في الآن نفسه بين ميادين متعددة بما فيها الفيزياء والفيزيولوجي والنفسي، منتمياً في الآن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو جماعي إجتماعي، ولا يتسنى لنا ترتيبه ضمن أي قسم من أقسام الظواهر البشرية، لأننا لا نستطيع أنْ نستخرج وحدته، أمّا اللغة فهي على عكس ذلك، كلٌّ بذاته، ومبدأ من مبادئ التبويب، وما إنْ نجعلها في المقام الأوّل بين ظواهر الكلام حتى نُدْخِلُ نظاماً طبيعياً في مجموعة من الظواهر لا تخضع لأي نوع من التبويب " (دي سوسور، ١٩٨٥، ص٣٠) . فالكلام عند دي سوسير يجمع ما هو فردي وبين ما هو إجتماعي ويوضح ذلك أكثر في فقرة أخرى بأنّ "واللغة أيضاً هي الجانب الإجتماعي من الكلام الخارج عن نطاق الفرد، لأن الفرد الواحد غير قادر على أنْ يخلقها أو على أنْ يحورها، وهي لا توجد إلّا بمقتضى نوع من التعاقد بين أعضاء المجموعة البشرية الواحدة" (دي سوسور، ١٩٨٥، ص٣٥). وينتهي دي سوسير إلى أنّ دراسة الكلام تحتوي على قسمين: قسمٌ جوهري موضوعه اللغة ، واللغة جماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد، ودراسة اللغة هنا دراسة نفسية بحتة . وقسمٌ آخر ثانوي ، وموضوعه الجانب الفردي من الكلام أي اللفظ. وبالتالي نصل مع دي سوسير إلى أنْ اللغة موجودة لدى الجماعة في شكل جملة من الإشارات المودعة في كل دماغ. وهي شئ

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مشترك بينها جميعاً مودع في أدمغة أفراد الجماعة وليس لمشيئة أي فرد فيها أي دخل. فاللغة موجودة في أدمغة المتكلمين بها. واللغة عبارة عن مجموعة من الإشارات يمكن أنْ يستعمل للتواصل. أمّا الفكر، فهو ذلك الوعاء الذي يحوي التصوّر والتخيّل والذاكرة . وقد ذكر ابن جني أنّ اللغة "أمّا حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم" (ابن جني، الخصائص،٢٠٠٢ ، ص٣٥). واللغة عند دي سوسير "هي نظام من الإشارات المغايرة وأنّها على المستوى الإجتماعي Language مقدرة في الكلام الإنساني متوفرة في الناس الأسوياء بالوراثة والتي يتطلب تطويرها المثيرات البيئة الصحيحة . ورأء أنها نظام ذهني يتم بموجبه ربط العناصر اللغوية على المستوى الفونولوجي، أو الصرفي أو النحوي، واللغة هي كل ما يمكن أنْ يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشاري أو إصطلاحي، فهي بذلك نظام من العلاقات الإصطلاحية ذات الدلالة الإصطلاحية ، وذهب دي سوسير إلى أنَ للغة جانباً فردياً وآخر إجتماعياً ولا يمكن إدراك أحد الجانبين في استقلال عن الآخر" ، فاللغة موجودة على ثلاثة مستويات:

١- في الذهن.

٢- في اللسان.

٣- في المجتمع.

ونقصد بالفكر هنا عملية استخدام العقل في إنتاج المبادئ والمفهومات عن شئ معين، واصدار الأحكام واتخاذ المواقف، وهي عملية ذهنية استدلالية تستدعي قدرات معرفية عالية للربط بين القضايا والاحداث الواقعية في مجتمع معين والمفاهيم المكونة عنها يتطلب الفكر كفاءة لغوية للصياغة والتعبير عنه وتناقله بين أفراد مجتمع

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

معين، أو الجنس البشري عامة (المغيضيب، د.ت، ص ٢)، نصل إلى أنّ اللغة عبارة عن وسيلة للتعبير عن الفكر، وإنّ اللغة عبارة عن ظاهرة إجتماعية. وإذا نظرنا إلى الفكر الفردي وتكوينه نجد أنّه نتاج المجتمع.

من هنا يتضح "إنّ علاقة الفكر باللفظ ليست شيئاً مادياً، بل هي عملية تبادلية، إنها حركة مستمرة ذهاباً وإياباً من الفكر إلى اللفظ ومن اللفظ إلى الفكر. وفي هذه العملية فإنّ علاقة الفكر باللفظ تجري عليها ضروب التغيير التي يمكن أنْ ينظر إليها هي ذاتها كما لو كانت إنماء في نفس المعنى الوظيفي"(فيكوتسكي، ١٩١٣، ص٣٣٢). وكل تفكير يميل إلى ربط شيئاً بشيءٍ آخر وأن يُثْبت علاقةٍ بين الأشياء، وعلى هذا "فكل فكرٍ يتحرك وينمو ويتطور، ويؤدي وظيفة ما ويحلُّ مسألة ما. وهذا الجريان المتواصل للفكر يحصل لحركة داخلية خلال سلسلة من المستويات. وهذا التحليل لتفاعل الفكر واللفظ ينبغي أنْ يبتدئ مع فحص المراحل المختلفة والمستويات التي يقطعها الفكر قبل أنْ يتجسد في الألفاظ"(فيكوتسكي، ١٩١٣، ص٣٣٢). وقد ذكر الجرجاني في هذه المسألة قوله: "ومما ينبغي أنْ يعلمه الإنسان ويجعله على ذكرٍ أنّه لا يتصوّر أنْ يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو، فلا يقومُ في وهم ، ولا يصحُّ في عقلٍ أنّ يتفكر متفكرٍ في معنى فعلٍ من غير أنْ يريد إعماله في اسم. ولا أنْ يتفكر في معنى اسم من غير إعمال فعل فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولاً. أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام مثل أنْ يريد جعله مبتدأً أو خبراً أو صفة أو حالاً أو ما شاكل ذلك"(الجرجاني،٢٠١٤، ص٢٦٤). نلاحظ أنّ الإنسان يفكر في المعاني ويفكر في شئ قد رآه ، وهذا يكون من المجتمع ، ويقوم الإنسان بفكره بجمع معاني ما قد رآه ليكوّن فكرة . لذا فإنّ الجرجاني هنا يؤكد الدور الأساسي للعقل بإعتباره موطن الفكر الإنساني في توليد المعاني وربطها بالألفاظ ومن ثمّ ربط هذه الألفاظ بغيرها وصولاً إلى صيغ كلامية تحمل دلالات ما. وإذا لاحظنا إختيار الألفاظ بما تحملها من دلالات ومن ثم

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ربطها (علاقات ووظائف) مع غيرها نجدها تدور في فلك المجتمع المعين، ذلك لأنّ الهدف من الكلام هو التواصل مع الغير والغير هنا هو المجتمع، أي أن توجد عملية التأثير والتأثر بين الفكر والسلوك اللغوي.

يذكر الجرجاني: " وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل نجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"، (الجرجاني، ٢٠١٤، ص٥٣)). يؤكد الجرجاني أنّ اللغة ليست كلمات مفردة، وأنّ العلاقات بين كلمات اللغة أثناء الكلام والوظائف الناتجة عن ذلك هي هدف الأنسان من الكلام بهدف التواصل مع المجتمع. لذا يشترط هذا أنْ يكون المتكلم مدركٌ لتلك العلاقات والوظائف أو هو قابل لإدراك تلك العلاقات والوظائف. هذا ما يجعلنا نطرح الاسئلة الآتية التي سبق وقد طرحها توماس سكوفيل وحاول الإجابة عليها(سكوفل، ت. ٢٠١٣، ص ١٣):

١- كيف يكتسب الإنسان اللغة والكلام؟

٢- كيف ينتج الإنسان اللغة الكلام؟

٣- كيف يفهم الإنسان اللغة والكلام؟

٤- كيف يفقد الإنسان اللغة والكلام؟ (عندما يبلغ من العمر مبلغاً كبيراً)

على أساس أنّ عملية إنتاج اللغة تسبقها إكتساب اللغة من المجتمع، وعملية إكتساب اللغة تتم تزامنياً مع فهم اللغة، وعملية فقدان اللغة عبارة فقدان الفهم والإنتاج.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وعملية إكتساب اللغة – كما يذكر توماس – يتطلب من الإنسان مهارات تجميع أو توليف عناصر اللغة، وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله: "واعلم أني لستُ أقول أنّ الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكني أقول إنّه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو"(الجرجاني، ٢٠١٤، ص ٢٦٤). وكذلك قول الجرجاني في معرض رده على أصحاب اللفظ : " حتى أنك لو قلت لهم : إنه لا يتأتى للناظم نظمه إلا بالفكر والروية، فإذا جعلتم النظم في الألفاظ لزمكم من ذلك أن تجعلوا فكر الإنسان – إذا هو فكر – في نظم الكلام فكرا في الألفاظ التي يريد أن ينطق بها دون المعاني ، لم يبالوا أن يرتكبوا ذلك، وأن يتعلموا فيه بما في العادة ومجرى الجبلة من ان الإنسان يُخيل إليه إذا هو فكَر، أنه كان ينطق في نفسه بالألفاظ التي يفكر في معانيها، حتى يرى أن يسمعها سماعه لها حين يخرجها من فيه، وحين يُجري بها اللسان. وهذا تجاهل لان سبيل ذلك سبيل إنسان يتخيل دائما في الشئ قد رآه وشاهده أنه كأنه يراه وينظرإليه" (الجرجاني ، ٢٠١٤، ص ٢٦٧).

يقول توماس: (ولذلك يتطلب إنتاج اللغة المواهب التوليفية لطباخ ذهني خيالي يقوم بإنتقاء العناصر المناسبة ويزنها بعناية ثم يخلطها معاً لكي يبتكر منها أكلة جديدة. وفي الناحية الأخرى يتطلب فهم اللغة المهارات التحليلية لكيميائي ذهني يأخذ ما يقدم له – مهما كان – ثم يقوم بتحليله بعناية إلى عناصره ومكوناته الفردية لكي يفهمه على نحو تام"(سكوفل،ت. ٢٠١٣، ص١٣). إذا لابد من وجود فهم لعملية إنتاج اللغة "وليت شعري كيف يُتصوّر وقوع قصدٍ منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟ ومعنى القصد إلى معاني الكلم أنْ تُعْلِم السامع لها شيئاً لا يعلمه، ومعلوم أنّك أيها المتكلم لست تقصد أنْ تُعْلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها، فلا تقولُ خرج زيدٌ لتعلمه معنى خرج في اللغة ومعنى زيدٌ كيف" (الجرجاني، ٢٠١٤، ص٢٦٦). مما سبق نجد أنّ الجرجاني قد تناول مسألة الفكر وعلاقتها بالنظم في النقاط الآتية:

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

١- أنّ النظم في المعاني وليس في الألفاظ.

٢- الإنسان يفكر ثمّ ينطق ثمّ يتأكد من مما نطق بالسماع.

٣- الفكر في الانسان بأنّه يخبر عن شيءٍ بشيءٍ أو يصف شيءٍ بشيءٍ...، وهذا يكتسبه الإنسان من المجتمع أي من خلال خبرته في المجتمع.

قد ذكر الجرجاني أنّ العملية اللغوية العقلية عند الإنسان لا تتعلق بالالفاظ مفردة كغاية إنّما في علاقاتها ووظائفها، وهذا ما ذهب إليه (ديفيد ماكنيل David McNeil) في نظريته لتفسير كيفية التأطير اللغوي للكلام في البداية داخل ذهن الإنسان: "ترى نظرية ماكنيل أنّ الإنسان يُكوِّن المفاهيم اللغوية الأولى على هيئة أسلوبين متزامنين ومتوازيين من التفكير. الأسلوب الأول هو التفكير النحوي Syntactic thinking الذي يولد سلسلة الكلمات التي تخطر لنا عندما نتحدث عن كيفية البدء في اللغة . والأسلوب الثاني هو التفكير التصويري Imagistic thinking الذي يخلق أسلوب التواصل اللغوي تغلب عليه صفة الشمولية والمشاهدة. الاسلوب الأول مجزأ وطولي ويقوم بخلق سلاسل مقاطع الأصوات، والكلمات، والعبارات، والجمل التي يتكون منها الكلام. أمّا الأسلوب الثاني فهو جامع وتوليفي ويقوم بتأدية الحركات الجسدية التي نستعملها بشكل طبيعي لتوضيح كلامنا وتأكيده بالإشارة الجسدية"(سكوفل، ٢٠١٣، ص٥٨). من هنا يمكننا الربط بين النحو والمعنى من حيث العلاقات التي يقيمها النحو للألفاظ كأساس للتفكير اللغوي عند الإنسان، لذا لم يتجاهله الجرجاني عندما تحدث عن التفكير في عملية الكلام. فالسلوك الفردي يعتمد أوّلاً على ما يعتقده الشخص من فكرٍ إضافة إلى ما يتوقعه من المجتمع من رد فعلٍ. لذا يبرز سؤالٌ:

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- ما هي وظيفة اللغة فيما يختص بالعقل الجماعي، ومن ثَمّ السلوك الجماعي؟

حاول (م.م. لويس) الإجابة عن هذا السؤال من خلال عدة نقاط:

- ما طبيعة العقل الجماعي؟
- هل في سلوك الجماعات ما يمكن أنْ يسمى عقلاً جماعياً؟
- ما وظيفة اللغة في سلوك الجماعة؟

ويفترض (لويس) أنْ (عقل الجماعة) و (لغة الجماعة) كليهما لا يمكن أنْ يُفهما إلّا إذا رُبط بين أحدهما والآخر، وارتبط كلاهما بسلوك الجماعة في عمومه (لويس، د.ت، ص٩٩). لعل (جنسبرج) كان محقاً في قوله إنّ الجماعات: "وحدات عقلية بكل وضوح مادامت مكونة من عقول ذات علاقات مشتركة وهذه العلاقات نفسها تتوقف على عوامل عقلية" (M. Ginsburg PS, 1921, p48) فالعقل عبارة عن: "الإتجاه النزوعي للسلوك إلى إدراك البيئة إدراكاً قد يكون عملياً أو نظرياً، وقد يشتمل على استجابات وجدانية للبيئة، والخاصية الجوهرية لهذا السلوك العقلي أنّه يستعمل الرموز سواء النطقية أو الصورية" (M. Ginsburg Ps, 1921, p48.) يتوصل (لويس) في بحثه إلى النقاط الآتية:

- أنّ السلوك الجماعي يتميز عن السلوك الفردي.
- أنّ النشاطات التي يقوم بها الناس في جماعات تختلف عن أي سلوك يقوم به الأفراد في عزلتهم.
- أن السلوك الإنساني الجماعي يكون في العادة في وسط من الإتصال الرمزي.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- أنّ للغة مكاناً فريداً بين أنواع الاتصال الرمزي المختلفة، بحيث إنها وسيلة يصبح بها العقل الجماعي عقلاً جماعياً شعورياً.

والعقل الجماعي يتعلق بالخبرات السابقة في الجماعة، وأي سلوك لغوي معين من حيث بناء الجمل والعبارات يضع في الإعتبار الخبرات المتعلقة بهذه الوظائف، لذا لأبد للسلوك اللغوي الفردي إذا أراد توجيه الرسالة اللغوية إلى الجماعة أنْ يضع في الإعتبار السلوك اللغوي الجماعي، وهذا لا يتأتى إلّا حين إدراك الفرد للجماعة وإعتباره. نخلص هنا إلى أنْ العقل الجماعي سلوك جماعي في وسط من الرموز الجماعية.

نجد أنّ العلاقة القائمة بين الفكر الفردي والمجتمع وسلوك الفرد اللغوي والسلوك الإجتماعي، قائم على الأسس الدلالية لأنّ المعنى "هو القدح المقدس الذي لا تسعى وراءه اللسانيات فقط ولكن أيضاً الفلسفة وعلم النفس وعلم الأعصاب"(تشومسكي وآخرون، ٢٠٠٧، ص١١).

لعل من النماذج الجيدة لأثر المجتمع على فكر الفرد ومن ثمّ سلوكه، النص الذي أورده الجرجاني مستشهداً ببيت امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل).

ذكر أنّ امرأ القيس "قاله وهو لا يعلم ما نعنيه بقولنا : إنّ (قفا) أمرٌ، و(نبك) جواب الأمر، و(ذكرى) مضافٌ إلى (حبيب) و(منزل) معطوفٌ على (الحبيب). وأنْ تكون هذه الألفاظ قد رتّبت له من غبر قصدٍ منه إلى هذه المعاني. وذلك يوجب أنْ يكون قال: نبْكِ بالجزم من غير أنْ يكون عرف معنى يُوجبُ الجزم، وأتى موخراً عن قفا من غير أنْ عرف لتأخيره مُوْجباً سوى طلب الوزن. ومَن أفضتْ به الحالُ إلى أمثال هذه الشَّناعاتِ، ثمّ لم يرتدع ولم يتبيَّنْ أنّه على خطأ، فليس إلّا تركه والإعراض عنه" (الجرجاني، ٢٠١٤، ص٢٦٩).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فامرؤ القيس حين أورد هذه المعاني النحوية في تركيب الألفاظ هنا لم يأتِ من فراغٍ إنّما كان يريد تأثير هذه المعاني في المجتمع (المتلقي)، وهو العربي الذي عاش في بيئتهم اللغوية، ويدرك مواطن القوة والتأثير في كلامهم، ومتى تكون للألفاظ دلالات قوية. فعمل فكره في خبراته اللغوية في المجتمع العربي في العصر الجاهلي، فجاء بهذا التركيب النحوي قصداً إلى معنى محددٍ. لذا ندرك أنّ المعنى النحوي أو الموقع النحوي للفظ هو قصد المعاني، وهذه المعاني عبارة عن عملية جامعة بين الفكر والخبرات اللغوية في المجتمع اللغوي المعين. لعل هذا ما حدا الجرجاني إلى القول في شأن ضرورة البحث عن المعاني في كل تركيبٍ: "ذاك لأنّا قد علمنا علمَ ضرورة أنّا لو بقينا الدهر الأطول نصعَّدُ ونصوَّب ونبحثُ وننقب، نبتغي كلمةٌ قد اتصلتْ بصاحبةٍ لها، ولفظةً قد انتظمت مع أختها، من غير أن نتوخى فيما بينها معنى من معاني النحو طلبنا ممتنعاً، وثنينا مطايا الفكر ظُلّعاً. فإن كان ها هنا من يشكُّ في ذلك، ويزعمُ أنّه قد علمَ لاتصال الكلم بعضها ببعض، وانتظام الألفاظ بعضها مع بعض معاني غير معاني النحو فإنّا نقول: هاتِ فبين لنا تلك المعاني، وأرِنا مكانها واهدِنا لها، فلعلك قد أوتيت علماً قد حُجِبَ عنّا وفُتِحّ لك بابٌ قد أغلق دوننا" (الجرجاني، ٢٠١٤، ص٢٦٩).

كذلك من النماذج التي أوردها الجرجاني قول بشار سابق الذكر:

كأنّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤوسِنا وأَسِيافَنا لَيْلٌ تهاوى كواكِبهْ

هل نظنّ أنْ بشاراً سيقول هذا الكلام لو كان فرنسياً وشهد أو سمع عن معارك نابليون بونابرت؟ أو إذا جِئنا بشكسبير ليصف لنا ما وصفه بشار دون أنْ يكون قد عاش في بيئة العرب وخبّر ما خبّره بشار؟ هذه الأسئلة تقودنا إلى الظنّ بأنّ اللغة تعمل كالآتي:

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

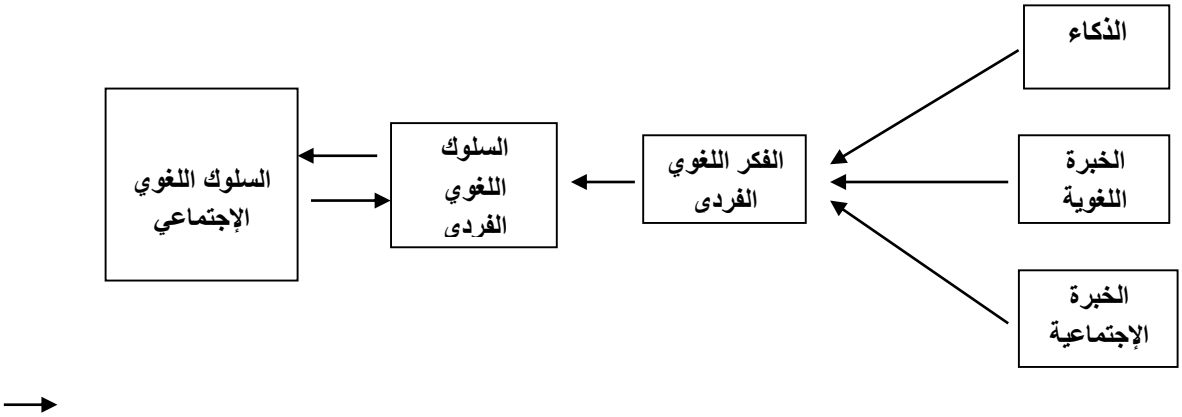

نموذج الخبرات اللغوية

شكل (١)

السلوك اللغوي الفردي هو ما سماه الجرجاني بـ(المعاني النحوية)، وتقوم الذكاء بتكوين الصور من خلال الخبرة اللغوية والإجتماعية، لذلك هو أساس في عملية الإبداع اللغوي.

هذا النمودج يعمل بشكل متكامل مع الجانب الاجتماعي لأنّ الإنسان كفرد يكتسب خبراته اللغوية من المجتمع الذي يعيش فيه. كما أن الفكر اللغوي في المجتمع والسلوك اللغوي للمجتمع عبارة عن مجموعة سلوكيات الأفراد الذين يشكلون المجتمع المعين.

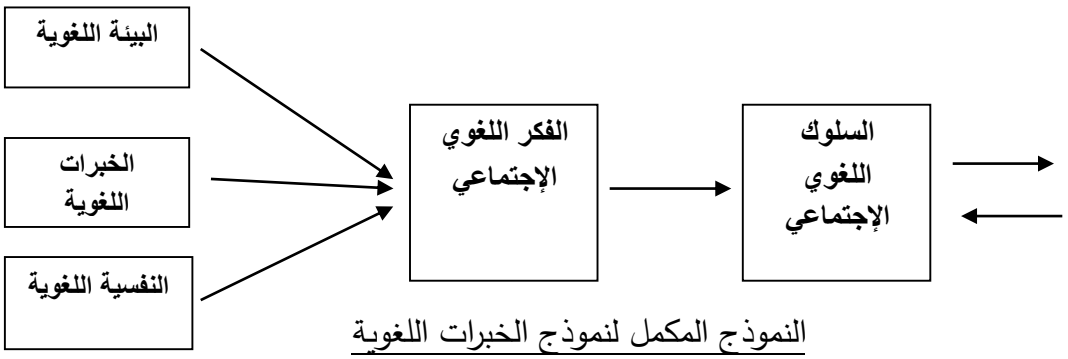

النموذج المكمل لنموذج الخبرات اللغوية

شكل (٢)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الملاحظ في هذا النمودج أن اللغة تعمل في شكل دائري، الفرد يتأثر بالمجتمع والمجتمع يتأثر بالفرد كواحد من مكوناته، ونقصد بالسلوك الإجتماعي أو التفكير الإجتماعي، التفكير أو السلوك الجماعي لمجتمع لغوي معين.وبما أنّ اللغة تشبه كائن حي فإن لغة معينة تتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها، والتأثير الخارجي يكون عن طريق السلوك اللغوي الفردي أو السلوك اللغوي الإجتماعي فهما يمثلان البنية السطحية للغة أو مظهرين للغة.

وهذه العناصر الأربعة:

١- التفكير اللغوي الفردي.

٢- السلوك اللغوي الفردي.

٣- التفكير اللغوي الإجتماعي.

٤- السلوك اللغوي الإجتماعي.

لا يمكن الفصل بينها فصلاً تاماً لأنها تعمل بشكل كلي. ومن النموذج السابق يتضح لنا أنّ عناصر عمل اللغة هي:

أ- السلوك اللغوي الفردي، وهو الكلام LA parole عند دي سوسير.

ب-التفكير اللغوي الفردي.

ويتكون التفكير اللغوي الفردي من العناصر الآتية:

١- الذكاء. وهي الكفاءة عند تشومسكي.

٢- الخبرة اللغوية للفرد، أي القدرة المعجمية والنحوية للفرد.

٣- الخبرة الإجماعية للفرد.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٤- نفسية الفرد.

ج- السلوك اللغوي الجماعي (سلوك المجتمع اللغوي المعين).

د- التفكير اللغوي الجماعي. أي اللغة Language عند دي سوسير.

ويتكون التفكير اللغوي الجماعي من العناصر الآتية:

١- البيئة اللغوية.

٢- الخبرات اللغوية الجماعية.

٣- النفسية اللغوية الجماعية.

ينبغي هنا أنْ نذكر بأنّ دي سوسير قد جاء بأحد أهم نماذج التواصل اللساني في النظرية اللغوية الحديثة، وقد قام الكثير من النظريات اللغوية الحديثة على النموذج السوسيري وذلك في الجمع بين طبيعة اللغة ووظيفة اللغة. وقد صنّف دي سوسير العملية اللغوية لى : الكلام La parole واللغة Language بمعناها العام، واللغة المعنية La Langue. فقد جاء نمودج دي سوسير"على التمييز الواضح بين اللغة والكلام. فإذا كانت اللغة تمثل مخزوناً جماعياً مشتركاً بين أفراد الجماعة اللسانية فإنّ الكلام هو تحقيق وإنجاز فعلي لهذا المخزون في مقامات كلامية تحكمها شروط خاصة. وإنّ هذا التمييز بتعبير سوسير يجعلنا نفرق في نفس الوقت بين:

أ/ ما هو اجتماعي وما هو فردي.

ب/ ما هو جوهري وما هو إضافي، أو على الأقلْ خاضع للصدفة" (الغزالي، ٢٠٠٣، ص٣٥).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الثاني: السلوك اللغوي.

(أ) السلوك اللغوي الفردي.

وهو ما يسميه دي سوسير (الكلام)، وهو المنطوق الفعلي للفرد أي المظهر المادي للوسيلة التواصلية. ولا فرق إذا كان منطوقاً (صوتاً) أو مكتوباً ويمكن إعتبار السلوك اللغوي الفردي خلاصة الفكر الفردي وتحليلاته لما حوله من موجودات مادية ومعنوية حسب الظروف الكلامية واستخدامه لهذه الموجودات بدلالاته المختلفة في عملية التواصل مع غيره، وهذا التواصل يمكن أنْ يكون مباشراً أو غير مباشرٍ عن طريق طرح آراء ووجهات نظر مختلفة، أي أنّ السلوك اللغوي الفردي عبارة عن توظيف الموجودات للحصول على دلالات معينة وإمكانية التوظيف هنا ترجع إلى عنصر التفكير (العقل). لذا تختلف الدرجة التوظيفية من حيث الدقة والشمول والإعجاز بإختلاف القدرة العقلية (التفكير)، وهذا ما جعل الإعجاز في قوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مريم: ٤] مدهشاً، فالفاعل هو الرأس ولكن الشيب هو الذي يشتعل يأتي هنا توظيف الموجودات الآتية: (الإشتعال، الرأس، الشيب) للوصول إلى الدلالة المعنية وهي:

اظهار انتشار الشيب على الرأس الذي يعني الكِبر والذي يعني الضعف.

وهذا السلوك اللغوي بلغ الغاية من الإعجاز لأنّ التفكير اللغوي (العقل) هنا كامل.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ب/ التفكير اللغوي الفردي (الإنسان يفكر باللغة):

هو المرحلة ما قبل السلوك اللغوي ، وهذه المرحلة متعلقة بالفرد لأنها عملية داخلية، أي يمكن القول بأنها مرحلة صناعة السلوك اللغوي، وهي المرحلة التي يقول فيها الجرجاني: "معلوم أنّ الفكر من الإنسان يكونُ في أنْ يُخْبَ عن شيءٍ بشيءٍ، أو يصف شيئاً بشيءٍ، أو يضيف شيئاً إلى شيءٍ، أو يُشرك في حكم شيءٍ، أو يخرج شيئاً من حكم قد سبق منه لشيءٍ، ويجعل وجود شيءٍ شرطاً في وجود شيءٍ، وعلى هذا السبيل. وهذا كله فكرٌ في أمورٍ معلومة زائدة عل اللفظ) (الجرجاني، ٢٠١٤، ص٢٦٧). فالتفكير اللغوي عبارة عن صناعة السلوك اللغوي عن طريق توظيف الموجودات للوصول إلى الدلالات، فالدلالات (المعاني) أساس التفكير اللغوي، ومن ثَمّ البحث عن أوعية (ألفاظ) تحمل تلك المعاني، فتكون الألفاظ بالتالي مظهر لِما في التفكير اللغوي. ونسبة لدقة هذه المرحلة بإعتبارها أساس البناء اللغوي فهي تتكون من عدة عناصر:

١- **الذكاء**: وهي عبارة عن القدرة على الربط بين شيءٍ وشيءٍ والقدرة على الوصول إلى المعنى بشتى الطرق، والقدرة على اختيار الأوعية المناسبة التي يمكن لها أنْ تحمل هذه الدلالات. وهذا ما ذهب إليه التوليديين في القول بثنائية القدرة والإنجاز ، القدرة "مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها المتكلم وتجعله قادراً على إنتاج وتأويل ما لا حصر له من الجمل النحوية ...، إنّ هذه المعرفة الضمنية بقواعد اللغة هي ما يسميه تشومسكي : القدر اللغوية" (غلفان، ٢٠٠١، ص٤١). أمّا الإنجاز فهو السلوك اللغوي كما سبق وتحدثنا عنه. وهذه الثنائية عند تشومسكي يشبه إلى حدٍ ما ثنائية دي سوسير: لسان Langue / لغة Parole. فالذكاء يحتاج إلى مادة (موجودات) لكي يقوم بعمله أو مايسمى

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

بالمخزون المعرفي، وهو عبارة عن مجموعة من الموجودات المادية والمعنوية التي تكون لها صورة ذهنية معينة في عقل الفرد. لذا يرى كثير من الناس أنّ ما يميزنا بوضوح عن غيرنا من المخلوقات هو ذكاؤنا الخارق وليس اللغة.

٢- **الخبرة اللغوية للفرد:** وهي عبارة عن مجموعة معارف الفرد التي تحصّل عليها بحكم الوجود كفرد في مجتمع وفي بيئة ما، وهذه المعارف عبارة عن معاني مرتبطة بظواهر معينة وهذه الظواهر يمكن أنْ تكون كلمات أو أصوات معينة أو أشكال أو صور....الخ، إضافة إلى المعرفة الضمنية بقواعد اللغة النحوية والصرفية...، وينبغي هنا التمييز بين المعرفة والقدرة، فمعرفة القواعد النحوية شئ والقدرة على استخدام هذه القواعد شئ آخر، برغم أنّ المعرفة يلزمها القدرة في أغلب الأحيان.

٣- **الخبرة الإجتماعية للفرد:** بما أنّ الفرد جزء من مجتمع إنساني ما، فإنّه يأخذ منه ويساهم فيه. فهو يأخذ من المجتمع المعاني اللغوية ويجعل لها لونه الخاص به حين الممارسة اللغوية (السلوك اللغوي). وقد تناول (بيكرنون) في كتابه (اللغة وسلوك الإنسان)، مسألة مهمة تتعلق بموضوعنا وهي : أنّ للتفكير مستويين : الأوّل موصول والثاني مفصول. فالتفكير الموصول هو الذي يرتبط بالبيئة المحيطة بالفرد ارتباطاً مباشراً ويتفاعل مع ما يراه ويسمعه ويدْركه من خلال حواسه (بيكرتون، ٢٠٠١، ص٥). فالإنسان عضو في مجتمع لغوي معين ومستخدمٌ للغة في التواصل مما يجعل وجود العلاقة بين اللغة والمجتمع أمراً حتمياً. وقد أكّد العالم الفرنسي (أنطوان ميلي Antione Millet ١٨٨٦-١٩٣٦) هذه العلاقة، "أكّد أنّ تاريخ اللغة محكوم بالوضع الحضاري العام للأمم، وأنّ الكلام فعل إجتماعي، وأنّ وظيفة اللساني هي تحديد طبيعة كل بنية لسانية مع إبراز البنية الإجتماعية التي توافقها"(بوقرية،

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٢٠٠١، ص١٢). وقد وضح دي سوسير أنّ اللغة توجد لدي المجموعة الناطقة بها على شكل آثار مرتسمة في كل دماغ على شكل معجم وهي مشتركة بين الأفراد جميعاً ومتواضعة بينهم. لذا فمن خلال وجود الإنسان في مجتمع معين يكتسب كلمات وأساليب تركيب ومعاني معينة، وتتسع دلالات الألفاظ وتضيق على حسب التفاعل الإجتماعي.

٤- **النفسية اللغوية للفرد:** غالباً ما يرجع هذه النفسية إلى خبرة الفرد الإجتماعية وبالتالي تظهر في السلوك اللغوي للفرد. والنفسية اللغوية نتاج البيئة الإجتماعية للفرد والبيئة الطبيعية، مما ينعكس في نفسية الفرد بشكل عام مما يؤدي إلى نمط لغوي معين أو ميول لغوية معينة.

ج/ السلوك اللغوي الجماعي:

السلوك اللغوي الجماعي هو مجموع سلوكيات أفراد مجتمعٍ معينٍ، فلا وجود للسلوك الجماعي من غير سلوك لغوي فردي، أي أنّ السلوك الجماعي عبارة عن سلوك فردي تحت تأثير الجماعة في لحظة ما، أو لحظات معينة. قد يكون للسلوك الجماعي هدف جماعي معين ، وللسلوك الجماعي علاقة مباشرة بالحالة النفسية للأفراد ، هذه الحالة التي تظهر نتيجة لعوامل عدة: بيئية أو إجتماعية ، وكونت شخصية الفرد في المجتمع اللغوي المعين.

إذا نظرنا إلى تاريخ الأمم والشعوب، نلاحظ أنْ بعضها تميّزت بنوعية معينة من الأدب كسلوك لغوي جماعي كالشعر والأسلوب الشعري عند العرب، والمسرح الشعري عند اليونان.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

د/ التفكير اللغوي الجماعي:

ليس هناك تفكير لغوي جماعي بالمعنى الحرفي ، لعدم وجود عقل جماعي بالمعنى الحرفي، إنّما يقصد به إتجاه تفكيري جماعي إلى هدف معين في لحظة معينة. مثلاً عند شعور جماعة من الناس بخطر ما، فإنّ التفكير الجماعي لهذه الجماعة يتجه إلى وسيلة لتفادي الخطر. أو عند شعور جماعة ما بالجوع فإنّ التفكير الجماعي يتجه إلى الطعام، ويتمثل التفكير اللغوي الجماعي عند العرب في العصر الجاهلي فيما جعلوها أغراضاً لشعرهم مثل: الفخر، الشجاعة الكرم، وقد أملأ البيئة العربية عليهم هذا التفكير... وهكذا...، فالتفكير الجماعي نابع من الشعور الجماعي، ويتكون التفكير اللغوي الجماعي تبعاً لذلك من العناصر الآتية:

١- البيئة اللغوية: وهي المؤثر في توجيه الشعور الجماعي الذي يؤدي إلى التفكير الجماعي. فقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح والمقراة لم تعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشـمأل

لا يمكن أنْ يحدث إلّا في البيئة العربية التي تميّزت بقلة الماء والكلاء مما جعل العرب في ترحال دائمٍ وبالتالي ربط الأشياء بالذكريات فولّدت المفردات والتراكيب المرتبطة بهذا الأمر، حتى غدا افتتاح القصائد بالحديث عن البين عنصر مهم من الشعر العربي، وجعل الشعراء يخترعون التراكيب التي تعبر عن تأثير البين والرحلة في الإنسان العربي، مما أكسبت اللغة العربية الكثير من مفرداتها المميزة ووظائفها الدلالية الجديدة، وتتوقف كل هذا على مدى ذكاء الشاعر وخبراته كالآتي:

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- (قفا نبك)، الأمر بالبكاء اكتسب دلالة الحزن وحدوث البين وشدة تأثر الشاعر بذلك البين. ووظيفة الفعل والفاعل تأكيد حدوث البين ونتج عن البين الحزن. ربما يأتي سائلٌ يسأل لماذا لم يحدث للبيئات المتشابهة للبيئة العربية ما حدث للغة العربية ما دام الأمر متعلقة بالبيئة؟ والإجابة على ذلك في مسألتين: أولها: لعدم وجود الإنسان العربي في تلك البيئات أو ما سماه تشومسكي بالملكة. ثانيها: تباين الخبرات المتراكمة بين البيئات.
- الأماكن التي ذكرها الشاعر : سقط اللوى/ الدخول / حومل / توضح / المقراة، بدلاً عن أنّها كانت تحمل دلالات لأماكن معينة صارت تحمل صورة المحبوبة التي رحلت أي الحزن (مكان + حزن)، وذلك نتيجة للوظيفة التي أحدثها الفعل (نسج) للفاعل (جنوب وشمأل)، وبناءً على ذلك صار للفعل (نسج) دلالة جديدة ترتبط بشكل مباشر بذكاء الشاعر في ربط الصور. والأمر كله يدور حول البيئة العربية الصحراوية، يمكن تمثيل ذلك بالمعادلة التالية:

التركيب + الوظيفة X البيئة = الدلالة.حيث أنّ البيئة تساوي البيئة اللغوية والطبيعية.

٢- **<u>الخبرات اللغوية الجماعية</u>**: نجد أنّ كل لغة تحمل في طيّاتها نظرة متميزة إلى العالم، فضلاً عن أنّها أداة للتواصل. فهي نظرة إلى العالم في جوانب متعددة وتشكل خصوصية متميزة، وتختلف تلك النظرات باختلاف اللغات ولا توجد نظرة واحدة للعالم من منظور اللغات المختلفة ذلك لأنّ اللغة عبارة عن ثقافة مجتمع وتاريخ مجتمع وهذا ما يمكن أنْ تسمى بالخبرات اللغوية الجماعية، وتظهر من خلال مفردات وتراكيب وأساليب اللغة، فالعلاقة بين اللغة والمجتمع وثيقة جدا لا يمكن التفريق بينهما ولعل ظهور علم اللغة الإجتماعي لدراسة اللغة في علاقاتها بالمجتمع أكبر دليل على ذلك. فوظيفة علم

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

اللغة الإجتماعي هو البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع من حيث التغيرات التي تعتري اللغة استجابة لوظائفها الإجتماعية المختلفة.

٣- **الحالة النفسية للمجتمع اللغوي**: تأتي هذه الحالة نتيجة لتأثير أو إنعكاس لـ (التركيب الفسيولوجي للفرد والبيئة الطبيعية لمجتمع الفرد والبيئة الثقافية والحضارية)، ومجموعة الحالات النفسية للأفراد تشكل الحالة النفسية للمجتمع والتي تظهر في السلوك اللغوي. هذا ما يجعل بعض الكلمات والتعبيرات مقبولة عندي جماعة لغوية معينة وغير ذلك عند غيرهم. وحتى عند الناطقين باللغة الواحدة متى ما تميّزت الحالة النفسية لمجموعة ما منها نتيجة لعوامل تكوين الحالة النفسية للمجتمع أدّى ذلك إلى تميّز الدلالات. مثال ذلك بعض الكلمات والتعبيرات في المجتمع المغربي من حيث التاثير النفسي تختلف عما في السودان أو مصر...ألخ، كذلك الأمر في اللهجات الخليجية. واختلاف اللهجات ما هو إلّا اختلاف البيئات.

من خلال التحليل السابق نجد أنّ "قدرة المتكلم ، حسب منظور النحو الوظيفي، (قدرة تواصلية) بمعنى أنها معرفة القواعد التداولية (بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) التي تمكن من الانجاز في طبقات مقامية معينة ، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة" (المتوكل، ١٩٨٥، ص١١). فبالتالي فإن العملية التواصلية عبارة عن (قدرة / انجاز). وهذا ما يذكره الجرجاني بقوله : "لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو" (الجرجاني،٢٠١٤ ص ٢٦٤).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

خاتمة.

إن الجرجاني في حديثه عن نظرية النظم في دلائل الإعجاز يؤكد على أن الفكر مركز مهم لحدوث السلوك اللغوي (النظم)، وأن النظم لا يتم إلا حين يعمل الإنسان فكره فيه فيما يريده مثلا : " أن يخبر عن شيء بشيءأو يضيف شيئاً بشيء أو يضيف شيئاً إلى شيء، أو يُشرك في حكم شيء، أو يخرج شيئا من حكم قد سبق منه لشيء أو يجعل وجود شيء شرطاً في وجود شيء" (الجرجاني،٢٠١٤، ص ٢٦٨). لذا يمكن القول من زاوية أخرى أن الألفاظ تحمل الدلالات التي صنعها لها الفكر أي أن وظيفة الألفاظ هي التعبير عن الأفكار، وهذا لا يعني أن اللغة ممثلا في الألفاظ تابعة للفكر بشكل مطلق إنما العلاقة بين اللغة والفكر علاقة تبادلية والدليل على ذلك أن اللغة تتطور وكذلك الفكر نتيجة لعملية التأثير والتأثر المتبادل، والذي يجعل العلاقة بين الفكر واللغة علاقة تبادلية، إن الإنسان بطبيعته لديه القدرة على انتاج وفهم اللغة، والبيئة اللغوية للإنسان عبارة تراث لغوي تراكمي منذ الإنسان الأول. من هنا نخلص إلى الآتي:

١- أن علاقة الفكر بالسلوك اللغوي عند الجرجاني تكاملية لأن الإنسان لا يفكر في معاني الكلم مجردة من معاني النحو، وهذا ما يحاول الكثير من النظريات اللغوية الحديثة دراسته.

٢- إن السلوك اللغوي يخضع تحت تأثير المجتمع.

٣- إن المجتمع يخضع تحت تأثير السياق غير اللغوي (البيئة).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وعلى ضوء هذه النتائج يوصي البحث بأهمية دراسة كتب التراث العربي بدقة أكثر لما فيها من العلم الموسوعي، لأن علماء العربية قد تناولوا كثير من موضوعات الدرس اللغوي الحديث بأسلوبهم الخاص، الخاضع لمؤثرات عصرهم.

المراجع والمصادر

١/ القرآن الكريم.

٢/ بيكرتون، ديكريك: *اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة الدكتور محمد زياد كبة*، جامعة الملك فهد إدارة النشر العلمي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣/ تشومسكي ، نعوم، جاكندوف، ر.، فندلر، ٢٠٠٧، *دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة*، الطبعة الاولى، ص ١١، الدار البيضاء– المغرب، دار توبقال للنشر.

٤/ الجرجاني، عبد القاهر، ٢٠١٤، *دلائل الإعجاز، تحقيق د. محمد التنجي*، الطبعة الأولى، ص ٢٦٤،٢٦٦،٢٦٧،٢٦٩، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي.

٥/ سكوفل، توماس، *علم اللغة النفسي*، ١٤٢٤هـ، ترجمة: *د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العيدان*، الطبعة الأولى، ص ١٣،٥٨، الرياض، المركز السعودي للكتاب.

٦/ دي سوسور، فردينان، ١٩٨٥، *علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز*، الطبعة الأولى، ص ٣٠،٣٥، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٧/ الغزالي، عبد القادر، ٢٠٠٣، *اللسانيات ونظرية التواصل (جاكبسون نموذجا)*، الطبعة الأولى، ص ٣٥، سوريا اللاذقية، دار الحوار.

٨/ غلفان، مصطفى، ٢٠٠١، *اللسانيات التوليدية (من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة)*، الطبعة الاولى، ص ٤١، إربد الأردن، عالم الكتب الحديث.

٩/ المتوكل، أحمد، ١٩٨٥، *الوظائف التداولية في اللغة العربية*، الطبعة الأولى، ص ١١، الدار البيضاء – المغرب، دار الثقافة.

١٠/ المغيضيب، عبد العزيز، عبد القادر، بدون، *تعلم التفكير الناقد في تجربة تربوية معاصرة*، الطبعة الأولى، ص٢.

١١/ م.م لويس. بدون، *اللغة في المجتمع، ترجمة الدكتور تمام حسان، مراجعة إبراهيم أنيس*، الطبعة الأولى، ص ٩٩ ، بيروت – لبنان، دار إحياء الكتب العربية.

١٢/ فيكوتسكي، ليفي، ٢٠١٣، ص ٣٣٢، *الفكر واللغة (النظرية الثقافية التاريخية)*، *ترجمة عبد القادر قيني*، الدار البيضاء – المغرب، دار أفريقيا الشرق.

المراجع الإنجليزية:

1/ Ginsburg, M. PS, press 1921, The Psychology of Society, p48.

المحاضرات:

١/ بوقرية، لطفي، ٢٠٠٣، محاضرات في اللسانيات الإجتماعية (محاضرة ألقيت في معهد الآداب التابع لمركز بشار – سوريا.